المبحث الثالث: الأقوام التي سكنت بلاد الرافـدين في عصر فجر السلالات.

أولا : السومريون :

منذ إن سلط الضوء على أولى مخلفات الحضـارة السـومرية قبل قرن من الزمن و البحث مستمر لمعرفة أصـل السـومريين، الذين عُدو من أقـدم الشـعوب الـتي اسـتطاعت وضـع الحضـارة الأولى في القسـم الجنـوبي من بلاد الرافـدين ومـا يـزال شـأنهم ودورهم يتضـح بصـورة اكـبر كلمـا اسـتجدت مكتشـفات أثريـة أو نصــوص ســومرية جديــدة لتكشــف عن جــوانب مشــرقة من منجزاتهم الحضارية ودورهم في أغناء مسيرة الشعوب بالمعرفـة في مختلـف جـوانب الحيـاة[1]. ولم يقـدم دليـل قـاطع في أصـل السـومريين إذ أن كـل بـاحث يعطي رأيـه معتمـدا أمـا على أدلـة كتابية أو هياكل عظمية أو يعمل مقارنات بين الحضارة السومرية وغيرها من الحضارات و لم يتوصلوا إلى رأي نهائي محدد و قبــل الحـديث في ألآراء في أصـل هـؤلاء القـوم نـذكر المنطقـة الـتي استوطنوا فيهـا وهي الجـزء الجنـوبي من السـهل الرسـوبي لبلاد الرافدين و التي وردت تسـميتها في الكتابـات المسـمارية باسم بلاد سومر بالمصـطلح السـومري (KI.EN.GI) و بالأكديـة (mat-Sumerim)ـ ، و لم يحدد معناه على وجه التأكيد[2]. فنجـده في القواميس اللغويـة يطـابق الكلمـة السـومرية (KALAM) و بالأكديــة (mat) و هي بمعــنى البلاد و لا بــد أن البلاد بالنســبة للســـــــومريين تعـــــــني (بلاد ســـــــومر)[3].

و أذا مـا تـرجم المصـطلح حرفيـا يكـون معنى KI.EN.GI) (أرض سيد القصب وقد عرّف سيد القصب بأنـه الإلـه (انكي), وهـو إله الأرض والماء والحكمة عند السومريين و (أيا) عند البابليين[4] وهنـاك من يعتقـد بـأن المصـطلح (KI.EN.GI) مشـتق من أحـد أسـماء مدينـة نفـر المقدسـة عنـد السـومريين, وأصـبحت البلاد تُعـرف في العصـور اللاحقـة بمصـطلح (بلاد أكـد أو بلاد بابـل), وتشمل النصف الأسفل من بلاد الرافدين إلى الخليج العربي[5].

---

[1] 1 علي، فاضل عبد الواحد. السومريون والأكديون، العـراق في التـاريخ، بغداد، 1983، ص,226.

[2] 2 رو, جورج. 1986، ص, 119.

[3] Labat, R., Manual D Epigraphic Akkadienne, Paris, 1976, P.312, 461.

[4] 4 باقر, طه. 1986، ص, 60.

[5] 5 كريمر, صموئيل نوح. 1973, ص, 3.

أما عن الآراء التي طرحت بشأن أصل هؤلاء الأقوام فقد كتبت العديد من الدراسات والبحوث منها ما أســتند إلى لغتهم أو إلى الصناعات الفخارية أو إلى دراسة الهياكل العظمية.

ومن تلـك الدراسـات تلـك المتعلقـة باللغـة السـومرية ومعرفـة أصـولها من خلال مقارنتهـا مـع لغـات أخـرى منـدثرة أو متداولـة, ومن المعـروف إن اللغـة السـومرية تكـاد تكـون لغـة منفردة بنفسها إذ لا يمكن تصنيفها أو إرجاعها إلى أحدى العوائـل اللغوية المعروفة الآن فهي ليست من عائلـة اللغـات الهندوآريـة, وعلى الـرغم من ذلـك فقـد وصـفت من نـوع اللغـات المعروفـة باللغات الملصقة (Agglutinative)[1]. ولصعوبة اللغة السـومرية الملصـقة فقـد دفعت بعضـهم لمقارنتهـا وفي غـالب الأحيـان بأسلوب غير علمي مع عـدد كبـير من اللغـات الأخـرى من اللغـة الصـينية والتبتيـة والدرافيديـة والهنغاريـة, في حين ذهب احـد العلماء إلى عدّ اللغة السومرية بمستوى لغة الفولابك[2].

وهنـاك من البـاحثين من اعتمـد في دراسـته للمشـكلة السـومرية على الهياكـل العظميـة , ظنـاً منهم أنـه يمكن معرفـة جنسـهم و سـلالاتهم البشـرية بمقارنـة العظـام المكتشـفة في المدن السومرية مع مـا هـو معـروف من سـلالات بشـرية , وقـد ثبت من نتيجـة تلـك الدراسـات عـدم وجـود جنس سـومري لا بالمفهوم العلمي ولا بالاعتيادي[3].
فالدراسات الأنثروبولوجية التي أجـريت على الهياكـل العظميـة و الـتي عـثر عليهـا في مقـبرة كيش أظهـرت خليطـاً من الـرؤوس الطويلة و العريضة التي ربمـا تعـود للجماعـات الـتي اسـتخدمت اللغـات الجزريـة , ولـذلك فمن الصـعب القـول على أي منهـا سومري[4]. على الرغم مما ذهب إليه البـاحثون من إن السـومريين كـانوا من ذوي الرؤوس المدورة(العريضـة) في حين أن الجـزريين من ذوي أو أصحاب الرؤوس الطويلة[5].

---

[1] 1 باقر, طه. 1986, ص, 60-61.
[2] 2 ساكز, هاري. 1979, ص, 51.
(الفولابك) هي لغة أبتـدعها أحـد الألمـان عـام 1979 م في محاولـة منـه لجعلها لغة عالمية كما تشير إلى ذلك أصل الكلمة الألماني (Vola) و هي بمعـنى عـالم و (Puk) بمعـنى كلام ,غـير إنهـا لم تلقى القبـول و لم تستعمل قط لهذا الغرض.
[3] 3 علي, فاضل عبد الواحد. 1986, ص, 36.
[4] MacKay. , Report on the excavation of the “A” Cemetery at Kish, Mesopotamia, Part, 1, 1929, PP.9-10.
[5] 5 باقر, طه. 1986, ص, 63.

و يصـدق القـول نفسـه على الجمـاجم الـتي عـثر عليهـا في مقـبرة العبيـد كلهـا من جنس البحـر المتوسـط أي من ذوي الرؤوس الطويلة[1].

أما بالنسبة إلى الملامح الطبيعية الـتي يمكن دراسـتها من خلال المنحوتـات فهي كـذلك لا تزودنـا بأشـياء مهمـة في حـل المشكلة فقد لوحظ وجود اختلافات عرقيـة في التماثيـل الأوليـة التي عـثر عليهـا في آشـور وأكـدت التماثيـل الـتي اكتشـفت في خفاجي ذلك أيضاً[2].

و كـان البـاحثون يعتمـدون كثـيرا على تمثيـل الأشـخاص في المنحوتات في تعـداد صـفات السـومريين والجـزريين الجسـمية كشعر الرأس وحلق الشـوارب وشـكل الأنـف إلى غـير ذلـك من الصـفات الجسـمية الـتي في الواقـع إن مـا يبـدو من ملامح على التماثيل الآدمية كانت تتحكم في تمثيلها الطرز الفنية المتبعة في النحت بالدرجة الأولى , ومـا يظهـر عليهـا من هيئـات و سـحن لا تمثل في الواقع فروقا أو مميزات قوميـة خاصـة بالسـومريين أو الجزريين وإنما هي أزياء خاصة لمقام الشـخص الممثـل كطبقتـه الاجتماعية أو الدينية كالملوك والحكام والأمراء والكهنة[3]. ويمكن القول استنادا إلى المخلفات الفنيـة المتنوعـة إن الملامح العامـة للسومريين تتصف بكونهم قصار القامـة , ممتلـئي الجسـم , لهم أنوف مفلطحة ليست كأنوف الأجناس الأخرى, جبـاههم منحـدرة قليلاً إلى الوراء , عيـونهم مائلـة إلى الأسـفل وكـان كثـيراً منهم ملتحين وبعضـــــهم حليقين والغالبيـــــة العظمى منهم من دون شوارب[4].

وعلى العموم فأن نحت التماثيل في عصر فجر السلالات أبتعـد عن التمثيل الطبيعي إلى أن وصلت إلى أشكال هندسية تقريباً[5].

[1] Otten, C.M., Note on the Cemetery of Eridu, Sumer, Vol. 4, 1948, P. 12.

[2] 7 الأحمد, سامي سعيد. السـومريون وتـراثهم الحضـاري, بغـداد, 1975, ص, 15.

[3] 1 باقر, طـه. 1986, ص, 64.؛ وكـذلك يُنظـر: رو, جـورج, 1986, ص, 64.

[4] 2 ديـورانت, وول. قصـة الحضـارة, الجـزء الأول, المجلـد الأول, نشـأة الحضارة, ترجمة: زكي نجيب محمود, القاهرة, 1956, ص, 546.

[5] 3 ساكز, هاري. 1986, ص, 546.

ومن الجدير بالذكر إن هذه الصفات التي عزاها البــاحثون إلى إنها سومرية ظاهرة أيضاً في تماثيل أشخاص جزريين من منطقة جزرية من عصر فجر السلالات وهي مدينة ماري[6].

ومن الآراء الأخرى التي طـرحت بشـأن أصـل هـؤلاء الأقـوام هـو حدوث هجرات لأقوام دخلت واستقرت في بلاد سومر, ومن ذلك حدوث تغيرات طرأت في صناعة الفخار وعلى الزخارف المنفذة عليها, وفيما يلي عرض لهذه الأراء:

1. **الـرأي الأول**: يفـترض إن السـومريين جـاؤوا عـبر موجتين الأولى من الشـرق و سـلكت طريـق البحـر إلى الخليج العـربي ، والثانيـة سـلكت الطريـق الـبري عبر إيران و كان ذلك مع مجموعة أخـرى من الأقـوام نفسها التي هاجرت بعد ذلك إلى وادي السند[2].

[6] Parrot, A., Massion Archaeology De Mari le Temple de Ishtar, Vol. 1, Paris, 1956, nos. 124-128.

[2] 5 علي, فاضل عبد الواحد. من ألواح سومر إلى التوراة, بغـداد, 1986, ص26.

2. **الرأي الثاني:** يقول إن السومريين جاؤوا مهاجرين من أواسط آسيا عن طريق إيران و ذلـك على أسـاس التشـابه بين الفخار ألعبيدي و فخار إيران[1]. وهذا الرأي أعتمـد على التيار العام في المـآثر السـومرية الأدبيـة القديمـة وبصـورة خاصـة الملاحم وعلى العلاقـات الثقافيـة الواسـعة بين بلاد سومر وبلاد عيلام على وجه الخصوص في أواخـر عصـر مـا قبـل التـأريخ و العصـور التاريخيـة فضـلا عن التشـابه بين الفخار من حيث أسلوب الصناعة والمشـاهد المنفـذة, كمـا وعدّت أهمية الزقـورة في الديانـة السـومرية دليلاً على إن الموطن الأول لهم كان في المنطقة الجبليـة, غـير إن هـذا الأسلوب في المناقشة غـير دقيـق حيث إن الزقـورة تمثـل الجبـل الكـوني ولم تكن مرتبطـة بمنطقـة معينـة بـل بعلم الكونيات والذي كان موجوداً في العالم القديم[2].
3. **الرأي الثالث:** يفترض إن السـومريين جـاؤوا من شـمال سوريا وفلسطين وذلك على أساس التشـابه بين فخـار دور الوركـاء مـع فخـار هـذه المنـاطق ومن المسـتحيل القـول بشكل قاطع بأنه لا يمكن أن تكون هناك حركات عرقية في هذا الاتجاه إذ ليس هنـاك دليـل قـاطع في الـوقت الحاضـر لإثبــات حــدوثها ,إذ يمكن تفســير العلاقــة على أســاس العلاقات التجارية كما هو مع الهند أو مصر[3].
4. **الرأي الرابع:** هذا الـرأي يربـط بين أصـل السـومريين و بين حضــارة جنــوب بلوخســتان الأولى ومن المحتمــل أن تكون هنـاك علاقـة بين حضـارة أقـوام الهنـد (خرابـا) وبين الأقـوام (الهندوآريـة) الموجـودة حاليـا في جنـوب الهنـد, ولكن وجـود علاقــة عرقيــة حقيقيــة بين الســومريين وبين أقوام (خرابا) ذات جاذبية خاصة لأولئك الذين يحاولون أن يجدوا صلة لغوية بين اللغة السـومرية و اللغـة الدرافيديـة , وإن هناك دلائل قوية على شكل طـرز فنيـة وأشـياء ماديـة خاصــة تــبرز علاقــات تجاريــة في الألــف الثــالث ق.م بين الســومريين وأقــوام وادي الســند أو بلوخســتان ومن تلــك المظاهر الفنيـة منـاظر طقوسـية تتضـمن الثـور الهنـدي ذا

1[1] ساكز, هاري. 1979, ص, 53 .
2[2] علي, فاضل عبد الواحد. 1986, ص, 26 .
3[3] ساكز, هاري. 1979 , ص, 53-54 .

الحدية وعثر عليه في كل من أور وكيش وهذا الرأي يحتــاج إلى أثبات[1].

الرأي الخامس: يقــول إن الســومريين عنــدما جــاؤوا إلى بلاد الرافدين كانوا يجاورون أصحاب حضارة أرقى منهم و هم ســكان العبيــد أو الفراتيــون الأوائــل ومنهم اقتبســوا حضــارتهم و عناصــر ثقافتهم , بدليل ما نشأ من أدب بطولي وملحمي وهــو من الأدب الذي يظهــر عــادة عنــد الأقــوام غــير المتحضــرة وذلــك بتــأثير مــا يجاورها من حضارات أرقى[2].

وخلاصة القول أنه من المرجح أن يكون أصل السومريين من شمال بلاد الرافدين وأنهم استوطنوا تلك المنطقة منذ عصور مــا قبل التأريخ ثم نزحوا تدريجياً إلى مناطق جنوب السهل الرسوبي بعد تعلمهم الزراعة المعتمدة بالدرجة الأولى على الري الصناعي وأسسوا هنالك مدنهم , وهــو الــرأي الســائد لــدى أغلب البــاحثين وهــو مــا يمثــل اتجــاه المدرســة العراقيــة الحديثــة في دراســة المشكلة السومرية[3] .

ويســتدل أصــحاب هــذا الــرأي على ذلــك بكــون الحضــارة السومرية في بعض عناصرها عبارة عن تطور طبيعي واضــح من حضارات عصور ما قبل التــأريخ الــتي ازدهــرت في البلاد وســموا باسمهم نسبة إلى البلاد الــتي ســكنوا فيهــا أخــيراً في جنــوب بلاد الرافدين[4].

وهنــاك ملاحظــة جــديرة بالاهتمــام وهي أن جميــع ســكان بلاد الرافــــدين من شــــماله إلى جنوبــــه كــــانت لهم نفس الآداب

---

[1] 4 المصدر السابق. ص, 53.؛ و كذلك يُنظر ؛ محمد, محمــد عبــد القــادر. الساميون في العصور القديمة, دار النهضة العربية, 1968, ص, 48 .

[2] 1 باقر, طه. 1986, ص, 65.

- ومن الأراء الأخرى منها ما جاء في الأساطير, ومنها أســطورة إغريقيــة تتحــدث عن الرجــل الســمكة أوانس (Oanes), الــذي خــرج من الخليج وجلب معــه مقومــات الحضــارة الإنســانية ممــا دعى بعض الباحثين أن يعقدوا مقارنة بين الأسطورة وبين نشــوء الحضــارة في جنــوب بلاد الرافــدين وربــط المقومــات الحضــارية بالإله إنكي إله الحكمة والماء عند السومريين, ممــا يعــزز الــرأي القائــل بمجئ الســومريين من منــاطق الخليج العــربي أو جنــوب بلاد الرافدين: حول ملخص الأسطورة ينظر:

ساكز, هاري. 1979, ص, 48.؛ وكذلك ينظر: محمد, محمد عبد القادر. 1968, ص, 53.

[3] 2 الأحمد, سامي سعيد. 1975, ص, 46.؛ وكذلك ينظر: علي, فاضل عبــد الواحد. 1983 , ص, 68-69؛ باقر, طه. 1986, ص, 66.

[4] 3 الأحمد, سامي سعيد. 1975, ص, 46.

والأساطير الدينية والمفاهيم العقائدية نفسها مع بعض الاختلافات غـــير الأساســـية الـــتي كـــانت الطبيعـــة والبيئـــة تفرضـــها على مسـتوطنيها وخاصـة أذا مـا عـرفت عنهم أن جـوهر هذه العقائـد الدينيــة في العــراق هي البيئــة والمظــاهر الطبيعية[1]. ولا ســيما القسم الجنوبي منه بل إن طابع حضارتهم مشتق من بيئـة نهريـة ذات أحراش وقصب وطمي وغرين وفيضانات وسهول وغيرها[2] .

ومن هـذا الـرأي نجـد أن السـومريين كـانوا مسـيطرين على الجزء الأسفل من بلاد الرافدين وهؤلاء كـان يطلـق عليهم (ذوي الــرؤوس الســوداء) وبلادهم هي أرض الســواد ولم يكونــوا لا جـــزريين ولا آريين وأن لغتهم الـــتي ظهـــرت على العديـــد من نصوصهم لم تكن كذلك لا جزرية ولا هندوآرية[3] .

ثانياً: الجزر يون (الساميون):

الجزريون: وهي التسمية التي أطلقت على الأقوام التي جـاءت من الجزيرة العربية وقد انتشروا منـذ أزمـان بعيـدة في أطـراف الجزيرة ومنها بوادي العراق الغربيـة، وجزيـرة العـرب وأطرافهـا الشمالية وما يعرف بالهلال الخصيب ومن تلك المناطق انحـدرت إلى المناطق الأكثر خصوبة مثـل وادي الرافـدين وسـوريا ولبنـان وفلسطين وغيرها من المناطق[4].

وممـــا ســـهل الاتصـــال بين الجزيـــرة العربيـــة من جهـــة وبلاد الرافدين و بلاد الشام من جهة أخرى هو طبيعة الفرات الأوســط من السهل الرسوبي الذي يتصل اتصالا مباشـراَ ببلاد الشـام ممـا جعل الأقوام تستقر في تلك المنطقة ومنـذ أقـدم العصـور و من الجدير بالذكر إن الطبيعة الجغرافية والظـروف الاقتصـادية الـتي فرضت تحرك الجماعـات البدويـة في العصـور الحديثـة كـانت بلا شـك هي نفسـها الـتي كـانت في السـابق قـد أدت إلى تحـرك الموجات البشرية في العصور القديمة فأن تحـرك الجـزريين من

---

[1] 4 فرانكفورت, هنري, و آخرون. ما قبل الفلسفة, ترجمـة: جـبرا إبـراهيم جبرا, بيروت, 1960, ص, 151.

[2] 5 باقر, طه. 1986, ص, 66.؛ وكذلك ينظر:
Cottrell, L., The land of the two Rivers, London, 1962, P. 42

[3] Finnegan, J., Light from the ancient past, London, 1959, P. 29.

[4] 1 عبد الله, عبد الكريم. ملامح الوجود السامي في جنوب العراق, مجلـة سـومر,العـدد30,ـ 1974, ص, 262 .؛ وكـذلك ينظـر: علي, فاضـل عبـد الواحد. 1983, ص, 73.

شبه الجزيرة العربية نحو الشمال والشمال الشرقي و الاستقرار فيه كان قديما قدم وجودهم فيه[1].

أما عن تسـمية (السـاميين) فقـد أطلقـه لأول مـرة البـاحث النمسـاوي (أوغسـت لادويـك شـلوتزر) في عـام (1781) م[2]. وأن هـذه التسـمية هي نسـبة إلى سـام بن نـوح الـذي أقتبسـه شلوتزر من العهـد القـديم (سـفر التكـوين) الإصـحاح العاشـر (21-31) والإصحاح الحادي عشر (10-ـ 26) الـذي يتحـدث عن أنسـاب سـام بن نـوح وأطلـق تلـك التسـمية على الأقـوام الـتي استقرت في سوريا وفلسطين والعراق منذ أقـدم الأزمنـة وعلى لغاتها المتشابهة[3]. ثم أستخدم المصطلح ليشمل الأقـوام العربيـة الشـمالية والأقـوام الأكديـة والبابليـة والأشـورية بعـد أن ثبت أن لهجات هذه الأقوام ترجع إلى الأصل المشترك نفسه الذي ترجـع أليه لغـات الأقـوام الـتي اسـتقرت في سـوريا وفلسـطين وشـاع استخدام هذا المصطلح أو التسـمية منـذ ذلـك الحين بين الكتـاب والمؤلفين العرب والأجانب على حـد سـواء للدلالـة على الأقـوام الكنعانيــة , الأموريــة , العبريــة ,الأكديــة ,الأشــورية , البابليــة , الآرامية, السريانية, العربية الشـمالية والجنوبيـة, وعلى اللهجـات الـتي تكلمت بهـا وعلى اللهجـات الـتي تفـرعت منهـا, على أن

2[1] عبد الله, عبد الكريم. 1974, ص, 262.؛ وكذلك ينظـر: علي, فاضـل عبد الواحد. 1983, ص, 73.

3[2] رو, جورج. 1986, ص, 52 .

4[3] باقر, طه. 1986, ص, 67.

الــرأي الحــديث أتجــه إلى البحث في أصــل هــؤلاء الأقــوام وتسميتهم من الناحية اللغوية وليس من الناحية العرقية[1].

ولا بـد من الإشـارة إلى إن هنـاك اتفاقـا في الـرأي بين معظم الأثاريين وفي مقدمتهم الباحثون العراقيـون على ضـرورة أعـادة النظر في هذا المصـطلح الـذي لا يسـتند في الواقـع إلى أسـاس تاريخي مقبول[2].

وإن المفـردات (سـامي و سـامية) تسـميات مقبولـة طالمـا استخدمت لأغراض لغوية ولكن لأن اللغـات السـامية كمـا أطلـق عليهـا كـانت شـائعة في منطقـة محـدودة قبـل الفتح الإسـلامي الكبير فأن هـذا قـد دفـع بالعديـد من الكتـاب إلى عـدّ السـاميين عنصـراً خاصـاً , أو بـالأحرى مجموعـة بشـرية متناغمـة, ويـرفض علماء الأنثروبولوجي المحدثون مفهوم (الجنس السامي) لأفراد يشتركون ليس في اللغة فحسـب بـل في الخلفيـة السـيكولوجية وفي العــادات والتقاليــد وفي المعتقــدات الدينيــة أي أن هــؤلاء الكتاب يعدّون الساميين شعبا واحدا كبيراً[3].

أما من هم هؤلاء الجزريون فإن نظرية كون الجزيـرة العربيـة مهداً لهم أصبحت في عداد الحقائق[4]. والتي فندت النظريـة الـتي تقول أن بلدهم الأصلي هو الصحراء السـورية الـتي كـانت مركـز انتشــار الجماعــات الرحالــة, فيجب التخلي عن هــذه النظرية[5]. وكذلك نظريـة كـونهم من بلاد الرافـدين أو إن إفريقيـا أو أرمينيـا مهداً لهم[6].

أمــا مــتى دخــل الجزريــون السـهل الرسـوبي فلا يمكن تحديده على وجه التأكيد ولكن من المؤكـد إنـه كـان منـذ فـترات

1[1] باقر, طه. 1986, ص, 67.؛ وكذلك ينظـر: بوتـيرو, جين, وآخـرون. 1986, ص, 70.

2[2] علي, فاضل عبد الواحد. 1983, ص, 73.؛ وكذلك ينظر: باقر, طـه. 1986, ص, 67.؛ حلمي, باكزة رفيق. لغات الجزيرة العربية: العربية أم اللغات السامية, مجلة المجمع العلمي العراقي, مجلد (24), 1974, ص, 173- 174.

3[3] رو, جورج. 1986, ص, 203.

4[4] باقر, طه. 1986, ص, 68.

5[5] لويد, سيتون. 1980, ص, 160-161.

6[6] دروزة, محمــد عــزة. تــأريخ الجنس العــربي في مختلــف الأطــوار والأدوار والأقطار, ج1, بيروت, 1376 للهجرة, ص, 19.؛ وكذلك ينظر, علي, جواد, المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام ج1, بـيروت, 1968, ص, 229.

قديمة في عصور ما قبل التأريخ كما ذكرت وعن الآراء التي طرحت في هذا الموضوع ما يأتي:

- **الرأي الأول:** يشير إلى أن الجزريين ربما سبقوا السومريين في استيطان بلاد سومر , وإن بعض الباحثين أكدوا على ذلك استنادا إلى أن سكن الموجات الجزرية جنوب بلاد الرافدين أمر طبيعي لقرب الصحراء من جنوبي بلاد الرافدين والاتصال بينهما ولكن من الصعوبة تحديد الوقت الذي دخلت فيه[1]. وإن جداول الملوك السومرية تذكر أريدو بعدّها أول مدينة نزلت فيها الملوكية من السماء قبل الطوفان وتذكر أسم أول ملكين فيها وهما (ألولم- ألاكار) ونجد الاسم له صفة جزرية وربما يوحي بالوجود والتأثير الجزري بين سكانها فضلاً عن المكانة القيادية والإدارية للجزريين ولكن أسم شخص وإن كان ملكاً ليس دليلاً كافياً على ذلك[2]. كما إن موقع مدينة (اريدو) على الجانب الغربي من نهر الفرات في أقصى جنوب بلاد سومر وقربها من شبه الجزيرة العربية يزيد من قوة مركزها التجاري ومشجع على مرور القوافل فيها ومن ثمَّ يزيد من احتمال تأثرها بالعنصر الجزري[3] . وترينا أسماء ملوك مدينة (كيش) البالغ عددهم (22) ملكاً الذين حكموا بحسب جداول الملوك السومرية بعد الطوفان إن فيها أسماء جزرية وعددها (12) أسم مثل (كلبم, قالومو, أربئوم...... الخ), إلى جانب أسماء أعلام جزرية في الألواح والرقم السومرية[4].
- **الرأي الثاني:** يقول بأن الجزريين كانوا قد دخلوا السهل الرسوبي في عصر الوركاء واعتمدوا في ذلك على حدوث تغيير في صناعة الفخار, إذ ظهرت صناعات فخارية جديدة في ذلك العصر وكانت تحمل تأثيرات الجهات الشمالية والغربية أي من العناصر الجزرية[5].

---

[1] 7 الأحمد, سامي سعيد. 1975, ص, 47-48.
[2] 1 كريمر, صموئيل نوح. 1973, ص,373.
[3] 2 عبد الله, عبد الكريم. 1974, ص, 70.
[4] 3 الأحمد, سامي سعيد. 1975, ص, 48.؛ وكذلك ينظر: علي, فاضل عبد الواحد, 1983, ص, 74.
[5] 4 عبد الله, عبد الكريم. 1974, ص, 70.

ومهما كان تأريخ دخول هذه الأقوام إلى بلاد الرافدين فإن أسماء الأشخاص الجزرية تظهر في بعض النصوص المدونـة خلال عصـر فجر السلالات ويبدو منها إن انتشارهم كـان في منـاطق مختلفـة من أهمها منطقة (كيش) وفي موقـع أخـر هـو موقـع تـل (أبـو الصلابيخ) قرب موقع مدينة نفر في محافظة القادسية, واستنادا إلى نصوص مدينة ماري وبعض الوثائق الأولى يُـرى أنهم أصـبحوا يشكلون الغالبية من سكان شمال وغرب بلاد الرافدين[1].

ثالثاً:السوباريون:

أتصل سكان بلاد الرافدين منذ أقدم العصور بعدة أقوام خارج البلاد أمـا عن طريـق الاتصـالات التجاريـة أو الفتـوح أو الغـزو أو الأسفار فأثرت فيهم حضارة بلاد الرافدين كما أثروا فيها, وتغلغل بعض هذه الأقوام إلى موطن هذه الحضارة نفسها فـدخلوا في تركيب سـكان بلاد الرافـدين ومن هـؤلاء الأقـوام من عرفـوا في المصادر المسمارية بأسم (السـوباريون), وقـد بـدأ ذكـر هـؤلاء الأقوام منذ عصر فجر السلالات في منتصف الألـف الثـالث ق.م، حيث يرد ذكرهم لإول مرة في كتابات حاكم لجش (إيأناتم)[2].

أما عن أصل السوباريين ولغتهم فهي غير معروفة لحد الآن وكل ما قيل في لغتهم أنها ليست من عائلة اللغات الجزرية أو الهندو أوربية، وقد أستوطن هؤلاء شمالي بلاد الرافدين في منطقة الجزيرة العليا وشرقي دجلة, وكانت تقع ضمن موطنهم البلاد التي عرفت فيما بعد (بلاد أشور) وذلك قبل هجرة الأشوريين في الألف الثالث ق.م, إذ أزاحوا

---

[1] 5 رو, جورج. 1986, ص, 207.؛ وكذلك ينظر:
Postgate, N., The Making of the past, the first Empires, Oxford, 1977, P. 73.
ملاحظة: سـنتناول التـأثيرات الفنيـة الجزريـة في هـذا العصـر في الفصـل الخامس, المبحث الأول الخاص بالمظاهر الفنية لهذا العصر.
[2] باقر، طه. 1986، ص، 79.

القسم الأكبر من السوباريين إلى المناطق الجبلية شرقي دجلة, وكان للسوباريين تأثيرات طفيفة لغوية وحضارية دخلت في الثقافة الآشورية من بينها آلهة وأسماء بعض المدن والمواقع[1].

---

[1] نفس المصدر السابق.؛ وكذلك ينظر: باقر، طه. تاريخ العراق القديم، ج 1، بغداد، 1980، ص، 80.